

تواصل (المدى) نشر هذا الكتاب الذي يقدم صورة عن ذكريات وانطباعات وآراء بول بريمر حول فترة عمله في العراق وتهدف (المدى) عبر ترجمتها ونشرها الكتاب إلى إتاحة الفرصة لقراءها للاطلاع ، كما تتيح المجال للباحثين والمحليين وسواهم من المعنيين لمراجعة مادة الكتاب فكرياً ونقدياً.. وبهذا تؤكد (المدى) ان جميع الآراء والمعلومات التي يقدمها بريمر هنا هي تعبير عن وجهة نظره الشخصية التي لا تلتقي مع وجهة نظر (المدى) التي واكبت فترة حكم بريمر وما بعدها بالنقد الصريح المعروف عن الجريدة وعن سياستها الواضحة في هذا المجال.

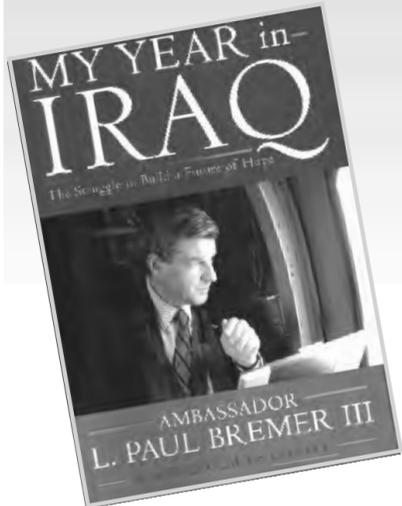
كتاب بول بريمر الصادر حديثاً حول تجربة عمله في العراق

ستيني في العراق

الصراع لبناء مستقبل من أمل

تأليف / بول بريمر
ترجمة / د. عابد اسماعيل

(الطبعة الثانية عشرة)



على مدى سنوات عديدة ، قتل جيش صدام الآلاف من العراقيين. في أواخر ١٩٨٠ ، قام الجيش بحملة قمع وحشية في الشمال ، وقتل مقاتلي البشمركة ، والمدنيين العزل. في قرية طلبة الكردية ، ذات نهار مشمس في آذار ، رمت الطائرات العسكرية العراقية قنابل غاز الأعصاب ، في الوقت الذي كانت فيه طائرات الهليكوبتر ترش الغاز السام على القرويين. أكثر من خمسة آلاف كردي ماتوا في ذلك الصباح. آلاف آخرون تعرضوا لتشوهات طوال حياتهم.

سعى القادة الشيعة، بمن فيهم المفتي الأكبر، السيستاني، إلى تشجيع أتباعهم على التعاون مع التحالف. لم تكن قادرين على أخذ المامرة لخسارة هذا التعاون. كانت هناك أيضاً صعوبات عملية، لا يستهان بها، بخصوص استدعاء الجيش القديم. كل جيش يحتاج إلى تكتلات، وقواعد، وتجهيزات. ولكن حين ذاب جيش صدام واختفى، هدمت التكتلات والقواعد، وجردت، ليس فقط من كل الأسلحة والتجهيزات، بل نُهبت وسُرقت بنيتها التحتية، بما في ذلك أدوات التمديد الصحي والكهربائي، وجدران الأجر نفضها. "لم تبقى وحدة واحدة أو تكتة واحدة سليمة"، أكد كلاي. "إذن ليس السؤال هو إحياء بعض الكتل القديمة"، حتى وإن استطعنا استعادة بعض الوحدات التي يسيطر عليها السنة، لا يوجد مكان لها على الأرض. ولن يكون الإتيان بتجهيزات ومبشآت جديدة إلى جيش قديم "يعاد تشكيله"، أكثر سرعة من بناء جيش جديد، كل الجدة.



فياق من الضباط مؤلفة من بض مئات الألوف، غالبية من السنة. كان حجم الجيش العراقي يقارب حجم الجيش الأمريكي. غير أن الولايات المتحدة بلد يزيد عدد سكانه، بعشرة أضعاف، عن سكان العراق، كما أن الجيش العراقي يملك ١١ ألفاً من الجنرالات، في حين تملك أمريكا ٣٠٠ فقط.

الكرديان، جلال طالباني ومسعود برزاني، قد أوضحا بأن الأكراد لن يقبلوا "أبداً" بصيغة يتم بموجبها إعادة بناء وتسليح وحدات من الجيش العراقي السابق. كما أن انعدام الثقة من قادة وجماهير الشيعة من الجيش القديم، كان أعمق بكثير. كانوا يتذكرون المذبحة التي نفذها جيش صدام بعد حرب الخليج، والكثير من الشيعة مازالوا يشعرون بغضب مترسب، لأن أمريكا لم تتدخل لوقف القتل. مع ذلك، ومند التحرير،



والآن، يبدو أنه آن الأوان للتوصل إلى بعض النتائج، وبالتالي يمكنني أن أقدم توصية إلى الوزير رامسفيلد. "أولاً، دعونا نعرض بوضوح ما هي أهدافنا". قلت. "من الجوهرى تماماً أن نقتنع العراقيين بأننا لن نسمح بعودة أدوات قمع صدام حسين- حزب البعث، جهاز المخابرات، أو جيش صدام. لم نرسل قواتنا لتقطع نصف العالم

وأرسل إليك أية تغييرات مقترحة". ذات مساء، بعد وصولنا إلى العراق، حين كان السيم القادم عبر النهر يمنح حقاً نفضة من برودة، عقدت، أنا وولت وكلاي، اجتماعاً آخر حول القضية. كان قد مضى عدة أيام ونحن نناقش هذا الأمر، وبينما كانت أفكارنا تتبلور، كنا نتابع النقاشات مع البنتاغون، ومستشار وزير الدفاع دوغلاس فيث.

الآن، يبدو أنه آن الأوان للتوصل إلى بعض النتائج، وبالتالي يمكنني أن أقدم توصية إلى الوزير رامسفيلد. "أولاً، دعونا نعرض بوضوح ما هي أهدافنا". قلت. "من الجوهرى تماماً أن نقتنع العراقيين بأننا لن نسمح بعودة أدوات قمع صدام حسين- حزب البعث، جهاز المخابرات، أو جيش صدام. لم نرسل قواتنا لتقطع نصف العالم

الآن، يبدو أنه آن الأوان للتوصل إلى بعض النتائج، وبالتالي يمكنني أن أقدم توصية إلى الوزير رامسفيلد. "أولاً، دعونا نعرض بوضوح ما هي أهدافنا". قلت. "من الجوهرى تماماً أن نقتنع العراقيين بأننا لن نسمح بعودة أدوات قمع صدام حسين- حزب البعث، جهاز المخابرات، أو جيش صدام. لم نرسل قواتنا لتقطع نصف العالم



القبور الجماعية في مدينة الحلة هي شهود صامتة أخرى على دور الجيش في القمع العنيف لانتفاضة الشيعة عام ١٩٩١. في أذهان الأكراد، كما هو الحال مع الشيعة، فإن جيش صدام هو أداة لنظام قاس.

في الوقت الذي وصلت فيه العراق، كان الجيش القديم قد اختفى منذ وقت طويل. حين رأى المجندون العراقيون إلى أين تتجه الحرب، في عام ٢٠٠٣، فروا بكل بساطة وعادوا إلى مزارعهم وقراهم. كان الجنرال أبي زيد قد أخبر مؤتمراً لاسلكياً، رفيع المستوى، في ١٧ نيسان، حسب تقرير في صحيفة نيويورك تايمز، بأنه لم يبق وحدة عسكرية عراقية واحدة لم يلحقها ضرر. وبالتالي لم تكن القضية هل يجب أن نستخدم القوة القائمة، بل فيما إذا كان يجب أن نستدعي وحدات الجيش القديم، كما ارتأى بعض الضباط الأمريكيين في الجيش والمخابرات، وجعلها تعمل كوحدات جديدة.

لكن فكرة استدعاء أية قوة سابقة، أو جزء منها، على أي حال، كان يصطدم بعواقب عملية وسياسية، عديدة.

وللمساعدة في فهم هذه القضايا المشابكة، كنت محظوظاً بوجود وولت سلوكومب، كمستشار كبير للشؤون الدفاعية والأمنية. وبصفته أكاديمياً سابقاً لامعاً من برنستون، ومحامياً متخرجاً من هارفارد، كان وولت قد عمل مع إدارات ديمقراطية، على مدى عقود، حول قضايا استراتيجية رفيعة المستوى، كالحند من الأسلحة. وآخر هذه المهمات، شغله لمنصب مستشار وزير الدفاع لشؤون السياسة، لمدة ست سنوات، في عهد الرئيس بيل كلينتون. ولأنه كان ديمقراطياً معتدلاً، حماه هذا من تسمية المعارضين الجدد التي لحقت بالعديد من مستشاري رامسفيلد. كان سلوكومب براغماتياً، يتمتع ببصيرة تاريخية نافذة، ومنظور دولي عريض.

في ٩ أيار، وقبل أن نغادر إلى بغداد، كان سلوكومب قد عقد مناقشات مع مسؤولي البنتاغون، من بينهم نائب وزير الدفاع بول ولوفويتس، حول الأبعاد السياسية لاختفاء جيش صدام ودويانته. كان من الواضح أن العراق يحتاج إلى جيش، وأنه يترتب علينا أن نجد مكاناً ما في المجتمع العراقي للجنود السابقين. والسؤال كيف يمكن تحقيق هذه الأهداف.

في ٩ أيار، وهو اليوم الذي سبق مغادرتنا، أرسلت مذكرة إلى وزير الدفاع رامسفيلد، بعثت منها نسخ إلى ولوفويتس، ومكتب السياسة في وزارة الدفاع، والمستشار العام، وفيها لخصت فحوى هذه النقاشات، والنتيجة المتضمنة بأنه يجب أن نحل جيش صدام رسمياً، وكذلك جهازي المخابرات والأمن، كمقدمة للتأسيس لأجهزة أمنية جديدة في العراق. وأرفقت المذكرة بمسودة أمر، وقلت لوزير الدفاع، "سوف أعرض مسودة الأمر إلى القيادة المركزية في نهاية هذا الأسبوع،